حقوق الإنسان العربي في الميزان الأمريكي

06-10-2005

أما الأمر المؤلم والمحزن حقا، فهو موقف حكومات عربية تعطي الضمانات للأمريكيين بعدم انتهاك حقوق مواطن مقعد أُفرج عنه بعدم ثبوت براءته من غوانتناموا، عوض أن تدافع تلك الدول عن أبنائها وتطالب الإدارة الأمريكية بإطلاق سراحهم منذ أمد بعيد، وفي أضعف الإيمان الاعتذار منهم ودفع التعويضات لهم بعد سنوات القهر والإذلال التي تعرضوا لها في الجزيرة الكوبية النائية

بقلم ياسر سعد

نقلت رويترز أن الولايات المتحدة قالت إنها تلقت تأكيدات من الحكومة المصرية بأن معتقلا مصريا أعيد من سجن غوانتانامو سيلقى معاملة إنسانية. وأفادت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) مطلع الأسبوع، أن الرجل، الذي قال محامون حقوقيون إنه قعيد كرسي متحرك، يدعى سامي الليثي، 49 سنة، أرسل من غوانتانامو حيث ظل معتقلاً أكثر من 3 سنوات، إلى مصر. وقال متحدث باسم البنتاغون: "إن الولايات المتحدة أوضحت أنها لا تطرد أو تعيد أو تسلم أفرادا إلى دول ترجح أنهم سيتعرضون فيها إلى التعذيب أو الاضطهاد". وأضاف قائلا: "قبل إعادة هذا المعتقل إلى مصر، تلقت الولايات المتحدة تأكيدات وافية من الحكومة المصرية في ما يتعلق بمعاملته عند عودته الى مصر، ويشمل هذا تأكيدات بأن هذا القعيد سيستمر في تلقي معاملة إنسانية وفقا للالتزامات التي يكفلها القانون المصري والقانون الدولي أثناء بقائه في مصر". وقال البنتاغون إن محكمة خلصت إلى أن الليثي ليس "محاربا"، مما مهد الطريق إلى إطلاق سراحه. وكان كليف ستافورد سميث محامي الليثي قد رفع دعوى قضائية لمنع نقله إلى مصر. وقال مركز الحقوق الدستورية إن المحكمة رفضت الدعوى لكن ستافورد سميث طلب إعادة النظر في القرار. وأضاف أن الحكومة الأمريكية نقلت الليثي إلى مصر دون أن تبلغ مسبقا محاميه أو المحكمة.

الخبر على صغر حجمه، إلا أنه يكشف في طياته وبشكل صارخ ازدواجية المعايير والنفاق الأمريكي الفاضح. الإدارة الأمريكية الحريصة ظاهريا وإعلاميا على حقوق المواطن المصري هي نفسها التي انتهكت وما تزال حقوق الإنسان العراقي، والتي رأينا رأس جبل الجليد منها في ابوغريب وغيرها، ونراها في كل حين في قصف عشوائي للمناطق السكانية الآمنة تحت مزاعم محاربة قاعدة الزرقاوي، والتي وصلت إلى العراق مع الاحتلال الامريكي له. كما أن التقارير الإخبارية، والتي نُشرت في صحف أمريكية مرموقة كشفت عن ترحيل أمريكا لكثير من المشتبه بهم في قضايا الإرهاب إلى دول تمارس التعذيب مثل اوزبكستان والعديد من الدول العربية للتحقيق معهم بالأساليب الوحشية البدائية. ولعل قضيتي ماهر عرار والألماني من أصل مصري تؤكد تلك التقارير وتسندهما، فالأول رُحل إلى سوريا بلده الأصلي ليتعرض فيها إلى تعذيب عنيف لمدة تزيد عن عام ليعترف مكرها بانتمائه إلى تنظيم القاعدة، أما الثاني فقد تم خطفه وتعرض للتعذيب ثم ثبتت براءته.

الأمر المثير للسخرية المبكية في قول المتحدث باسم البنتاغون: إن الولايات المتحدة تلقت تأكيدات "بأن هذا القعيد سيستمر في تلقي معاملة إنسانية وفقا للالتزامات التي يكفلها القانون المصري والقانون الدولي أثناء بقائه في مصر". والرجل القعيد من خريجي غوانتناموا، المعتقل الذي شكل وما يزال علامة سوداء في التاريخ الحقوقي الأمريكي لدرجة أن شخصيات أمريكية على وزن كارتر وكلينتون طالبت بإغلاقه وبشكل نهائي، لما يسببه من إحراج لأمريكا وإضرار بسمعتها العالمية.

غوانتناموا كان وسيبقى مادة خصبة لمنظمات حقوق الإنسان العالمية كشاهد يومي على انتهاكات الإدارة الأمريكية لحقوق المعتقلين، والذي جردوا من حقوقهم القانونية وتعرضوا لضغوط هائلة شملت الاعتداء على القرآن والإساءة إليه. وبعدها يؤكد المتحدث باسم البنتاغون بأن هذا القعيد سيستمر في تلقي معاملة إنسانية فهل لذلك المتحدث أن يفهمنا ما هو تعريف المعاملة الإنسانية في القاموس الأمريكي عندما يتعلق الأمر بالمشتبه بهم من العرب والمسلمين.

ثم إن التطمينات الأمريكية حول تلقيها لضمانات مصرية بتلقي المعتقل المصري لمعاملة إنسانية يشير ضمنا إلى علم أمريكا الأكيد عن المعاملات غير الإنسانية، التي يُعامل بها الموقوفون والمعتقلون في مصر الحليف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، مع التذكير بأن الحكومة المصرية تلقت شهادة حسن سلوك أمريكية من المبعوثة الأمريكية هيوز والتي زارت المنطقة ومصر لتحسين الصور الأمريكية البشعة في عيون شعوبها.

أما الأمر المؤلم والمحزن حقا، فهو موقف حكومات عربية تعطي الضمانات للأمريكيين بعدم انتهاك حقوق مواطن مقعد أُفرج عنه بعدم ثبوت براءته من غوانتناموا، عوض أن تدافع تلك الدول عن أبنائها وتطالب الإدارة الأمريكية بإطلاق سراحهم منذ أمد بعيد، وفي أضعف الإيمان الاعتذار منهم ودفع التعويضات لهم بعد سنوات القهر والإذلال التي تعرضوا لها في الجزيرة الكوبية النائية.